مقدمة

تشمل منطقة الشرق الأوسط : مصر والعراق وسوريا ولبنان والأردن والجزيرة العربية وتركيا وإيران . ويحتل الشرق الأوسط مكاناً فريداً فى العالم حيث كان له فضل كبير فى رقى البشرية من الناحية الحضارية والروحية . إذ فيه ازدهرت الحضارة فى وقت مبكر . كما نشأت فيه ديانات التوحيد الثلاثة وظهرت فيه أقدم وسائل التعبير عن الأفكار بعلامات بسيطة المظهر كبيرة المعنى وتعرف بالحروف الأبجدية .

ومحور دراستى فى هذا الكتاب هو تاريخ فنون بلاد هذه المنطقة . وسأحاول فى دراستى لهذه الفنون أن أقوم بسرد بسيط لقصة نشأة الفن التشكيلى وتطوره فى الشرق الأوسط . وقد دفعنى إلى إصدار هذا الكتاب إحساس عميق بحاجة المكتبة العربية إلى مصنف واحد يعطى صورة شاملة لفنون بلاد المنطقة كلها كوحدة . فلا يجهد القارئ بالبحث عن بغيته فى أكثر من كتاب . وإذا كان بعض ما فى الكتاب قد سبقنى إليه أساتذة ومؤلفون . إلا أن إيمانى بأن شهية المكتبة العربية فى بلاد الشرق الأوسط تتسع إلى كل جديد مفيد .

كان الشرق الأوسط القديم غنياً بالفنون . أوقدت فيه مصر وبلاد النهرين شعلة هذه الفنون وحملت الشعلة بقية البلاد الواقعة فى المنطقة ، وظل نورها يغمر بلاد الشرق الأوسط القديم إلى أن أسلمها الفرس إلى الإغريق فحملوها إلى الغرب . وأصبح الغرب مديناً للشرق بحضارته وفنونه . فليس غريباً أن أسعى إلى دراسة فنون الشرق الأوسط القديم فى كتاب واحد . وأن أعقد المقارنات العلمية والتاريخية بين آثاره المختلفة . لمعرفة التأثيرات الفنية التى ظهرت بين هذه البلاد والتى انعكست آثارها بعد ذلك على الفنون الغربية . ولقد تتبعت ظهور الآثار الفنية فى ترتيب زمنى مما اضطرنى فى بعض الحالات إلى ترك الكلام

عن منطقة من مناطق الشرق الأوسط لفترة . ثم أعود ثانية لها . وذلك لما كان لفنون المنطقة الأخرى من تأثير عليها .

ويلاحظ القارئ أنه بجانب دراستى لمختلف الفنون التشكيلية كالعمارة والتصوير والنحت إلخ ... قد أشرت إلى بعض الحوادث التاريخية والسياسية ، وعذرى فى ذلك أنى قصدت أن أوضح تأثير تلك الأحداث السياسية المختلفة فى المجال الفنى وما يتبعه من ازدهار أو ضعف .

ويلاحظ القارئ للطبعة الأولى من كتاب فنون الشرق الأوسط القديم ، أن قصة فنون هذه المنطقة شملت الأعمال الفنية منذ العصور البدائية فى الألف السابعة قبل الميلاد حتى الفترة قبل الإسلام . ولأن فنون الحضارات العريقة قد تغير أسلوبها بعد غزو الإسكندر للمنطقة. لذلك فضلت أن أخصص جزءاً خاصًا منفصلا لفنون الشرق الأوسط فى بعض الحقب التاريخية لدراسة الفنون الإغريقة الرومانية فى الشرق

ولما كان الشرق الأوسط القديم منبع الحضارة والفنون قد أثر بدوره فى حضارات وفنون بلاد العالم القديم فى الغرب فى أوائل نشأتها، لذلك أضفت جزءاً ثانياً فى الطبعة الثانية لتوضيح هذه الفنون .

وعندما قمت بنشر الطبعة الثالثة فضلت أن تصاحب الصور النص ، حتى أيسّر على القارىء تتبع وصف الأعمال الفنية .

كما إنى أتقدم بشكرى لكل من عاونى فى هذا الكتاب وأخص بالذكر المتاحف التى أمدتنى ببعض الصور وهى متاحف : العراق ، بيروت ، دمشق ، حلب . وكذلك المتحف البريطانى ومتحف أشموليان بأكسفورد .

يولية ١٩٧٩ **نعمت إسماعيل**

تاريخ صدور فبراير سنة ١٩٨٠